/ صفحه 197/

هذي هي الدنيا ـ دنيا هادئة وهي ليست بهادئة ـ شمس تبدو أنها تشرق علينا في الصباح حتى لقد ظننا خلال أجيال طويلة أنها هي التي تشرق علينا، وهذه الشمس تغرب في السماء، حتى لقد اعتقدنا خلال هذه الأحقاب أنها هي التي تغيب عنا، والواقع أن الأرض هي التي تدور أمامها، ومن دورانها يتكون الليل يتلوه النهار.

هذي هي الدنيا، وما الشمس إلا نجم في مجرة من ألف مليوم نجم، وفي المجرة ما هو أكبر منها وما هو أصغر، وما المجرة الا واحدة من مائه ألف مليون مجموعة مماثلة لها، وهذه الشمس تدور حول محورها وهي ليست ثابتة، بل تسير نحو ذات الكرسي المعروفة بهرقل، وهذه المجرة بما فيها من مائة ألف مليون نجم تدور حول نفسها وهي في الوقت ذاته تبتعد في الفضاء المطلق عن مثيلاتها من المجموعات الأخرى، وهذه الشمس التي نراها تشبه النواة داخل الذرة، ألم تنفلق هذه النواة فأخرجت ضياء كضياء الشمس وطاقة فوق الوصف.

هذي هي الدنيا لا تعرف للهدوء سبيلاً، بل هي دائمة الحركة، وهذا هو الألكترون السيار الدوار حول نفسه وحول نواة الذرة، وكأني بها تشرق عليه وتغرب، وهو لا يكتفي بدورانه بل له وثبات خطيرة يقف عندها الفكر حائراً.

هذي هي الدنيا ليست هادئة وهذي هي المادة: ملايين من المجموعات الشمسية تذكرنا بما قاله الهاتف الأصفهاني في شعره منذ قرابة قرنين، وهو من شعراء الفرس: " إذا شققت قلب كل ذرة وجدت في جوفها شمساً ".

هذي هي دنيا الذرة " ما أشبهها الدنيا التي نعيش فيها، حدثتك عنها حديثاً لم يخل من صعوبة، وإني لأرجو مخلصاً أن يفيدك أيها القارئ العزيز.

ولنا رجعة إلى المواضيع التي تشغل بال العالم اليوم إن شاء ا.